مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية- المجلد 5 - العدد 1 (2021) - [276-296]
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري

وسبل الوقاية منها من منظور شرعي

The phenomenon of Drug Abuse in Algerian society
And ways of prevention: a legal perspective

ط.د/ خالد حجاج، مخبر الجنوب الجزائري
للبحث في التاريخ والحضارة الإسلاميّة، جامعة غرداية، الجزائر.
hadjadjkhaled2@gmail.com

الملخص

تعتبر المخدرات مواداً كيميائيةً ضارةً بجسم الإنسان، وتتعدد أصنافها وأنواعها، فمنها الهيروين والكوكايين والأفيون وغيرها، وقد تناولها الإنسان منذ القديم وحتى وقتنا هذا، متذرعاً بالنشوة التي يحصل عليها منها، بالإضافة إلى الهروب من الواقع التعيس والمؤلم، وتؤدي المخدرات إلى إدمان الإنسان عليها، ذلك أن فيها المواد التي تجره إلى ذلك، ويكثر انتشار هذه المواد في وقتنا الحاضر في فئات المجتمع المختلفة سواء كانوا صغاراً أو كباراً أو نساءً أيضاً، وللمخدرات تأثيراتٌ سلبيةٌ على الإنسان سواء على الصّعيد النّفسي أو الصّحي أو الاجتماعي، و قد تطرّقت في هذا المقال إلى بيان أهم أسباب الإدمان على المخدرات وإلى حُكم تعاطي المخدرات والاتجار بها في الشريعة الإسلامية، وفي الأخير تعرّضت إلى ذكر أهم الأساليب النّاجعة للوقاية منها، وذلك من منظور شرعي.

الكلمات المفتاحية: المخدرات ، الإدمان ، الوقاية ، المجتمع الجزائري ، منظور شرعي

Abstract:

Drugs are chemical substances that are harmful to the human body. They are in many varieties and types: heroin, cocaine, opium and others. Man takes drugs from the ancient time to the present, citing the euphoria obtained from them, in addition to escape from the unhappy and painful reality. Drugs lead to human addiction, because of the substances they contain. The latter are spread in present time among categories of society, whether young or old or women as well, and drugs have negative effects on humans, whether psychological, health or social. This piece of paper revolves around the most important causes of drugs' addiction, the provision of drugs taking and trafficking in Islamic law. To conclude, this study presents the most effective methods of prevention, from a legal perspective

Keywords: drugs, addiction, prevention, Algerian society, a legal perspective..

مقدمة:

الحمد لله الذي أحل لنا الطيّبات وحرّم علينا الخبائث، وشرع لنا من أحكام شريعته ما يحفظ به الدي، والنّفس والقعل والمال والعرض، والصّلاة والسّلام علةى المبعوث رحمة للعالمين وعلى آاله وصحبه أجمعين.

تشكل المخدرات ظاهرة اجتماعيّة خطيرة بانتشارها المهول الذي الذي يهدّد كلّ المجتمعات، فلا يخلو يكاد تجمع بشري اليوم من هذه الآفة ومن عصابات ترويج السّموم وتجار الموت، فقد شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة زيادة مهولة في كميات المواد المخدرة المضبوطة من جهة، وزيادة في أعداد المدمنين من جهة أخرى، أما معدلات الجريمة فتزداد وتيرتها يوما بعد يوم، وهي نتيجة حتمية للتعاطي وانتشار الإدمان في أوساط المجتمع، فظاهرة تعاطي الشباب الجزائري للمخدرات تقترن بوقوع العديد من المشكلات والأمراض الاجتماعية، ومنها تدهور الصحّة النّفسية والجسميّة وازدياد معدلات السلوك الإجرامي والعدواني، مما يشكل تهديدًا حقيقيًّا بالنّسبة إلى الفرد والمجتمع .

الإشكالية:

بالرغم من أنّ الدّراسات الطّبية والنفسيّة والاجتماعيّة قد أثبتت أضرارًا ومخاطر جسيمة نتيجة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، إلا أننا في السّنوات الأخيرة نلحظ إقبالا كبيرا من الشّباب على تعاطي هذه المخدرات والادمان عليها بكل أصنافها بشكل رهيب وبإحصائيات مهولة، فما هي أسباب انتشار المخدرات في مجتمعنا الجزائري؟ وما هي أهم العوامل التي تدفع الشباب إلى تعاطي هذه السّموم والمخدرات والإدمان عليها؟ وأين هو دور الأسرة والمجتمع والمدرسة في حماية أبنائنا من هذا الخطر الدّاهم؟ وماهي أساليب الوقائية للحدّ من هذه الآفة الاجتماعية من منظور شرعي؟

الفرضيات:

هناك عدّة أسباب تؤدّي بالشّباب الجزائري إلى تعاطي المخدرات كالبطالة و الفراغ القاتل ، و الإصابة ببعض الأمراض النفسية و الهروب من الواقع، و عدم القدرة على التحمل و التصدي للمؤثرات الخارجية ، و كثرة الهموم و المشاكل و سوء التربية ، و الانحراف عن تعاليم الشريعة الإسلامية، و عدم مراقبة القاصرين في الشوارع و المؤسسات التعليمية و بعض أماكن اللعب و التسلية بالإضافة إلى كثرة المروجين لها ، ووفرتها في السوق بأشكال مختلفة، وبأثمان مناسبة بسبب سهولة التنقل بين الدول ، ووجود شبكات دولية متخصصة في تهريبها ، هناك أيضا أسباب وراثية التي تتجلى في تعاطي أحد أقارب المدمن للمخدرات ، أو كان قد سبق له أن كان من المدمنين ، و أسباب بيولوجية تتضح في استعداد شخص ما للتعاطي المخدرات أكثر من غيره ... الخ.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا الموضوع في معالجته لظاهرة من أخطر الظواهر التي اجتاحت المجتمع الجزائري، حيث يؤكد الواقع أنّ مشكلة تعاطي المخدرات في ازدياد مستمر، وتتجلّى أهمية هذا البحث في التّركيز على معرفة أسباب تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب الجزائري، ، والتعرّف على طرق الوقاية من هذه الآفة من منظور إسلامي، لحماية الشباب من السبل المؤدية إلى هذه الأفة الاجتماعية الخطيرة.

أهداف الدّراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1_بيان حقيقة المخدرات و الإدمان عليها.

2_ الكشف عن أهم أسباب تعاطي الشباب للمخدرات وإدمانهم عليها.

3_ بيان دور الأسرة والمؤسسات الدّينيّة و التربوية والإعلامية في الوقاية منها.

4_ التّعرف على موقف الشريعة الإسلامية من تناول المخدرات وبيعها و ترويجها.

5_ معرفة الوسائل الشّرعيّة الكفيلة بحماية الشباب من تعاطي المخدرات.

خطة البحث:

وقد تضمّنت هذه الدراسة مقدمة : وتتضمن أهمية هذا البحث والإشكالية وأهداف الدراسة.

وستة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمخدرات

المطلب الثاني: التعريف بالإدمان على المخدرات وصفات المدمن عليها

المطلب الثالث: أسباب تعاطي الشباب للمخدرات والإدمان عليها

المطلب الرابع: حكم تعاطي المخدرات والاتجار بها في الشريعة الاسلامية

المطلب الخامس: وسائل حماية الشباب من تعاطي المخدرات من منظور شرعي

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: تعريف المخدرات

ولمعرفة حقيقة المخدرات سأتعرّض لبيان معناها لغة و اصطلاحا

الفرع الأول: تعريف المخدرات لغة كلمة خدَر مشتقة من الخدر: وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والخدرة: الظلمة الشديدة، وخدر خدرا: عراه فتور واسترخاء، والمخدر: مادة تسبب في الإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون، والجمع: مخدرات.[1]

الفرع الثاني: تعريف المخدرات اصطلاحا

تعرّف المخدرات **من النّاحية العلميّة**

وتعرّف من النّاحية الاجتماعية بأنّها كل: "مادة تسبّب نوعا من النشوة وتخفيف الألم سواء كانت مادة خام أو مصنّعة تؤثر على الفرد نفسيًّا وجسديًّا واجتماعيًّا في حال التعوّد عليها، وتزيد من حالة التوتّر النّفسي والألم الجسدي إذا تمّ التّوقّف عن تناولها.[2]

كما تعرّف المخدرات من منظور نفسي على أنّها "مجموعة من العقاقير التي تؤثر في النّشاط الذّهني والحالة النّفسية لمتعاطيها إمّا بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه الذهني أو تسبيبها الهلوسة أو التخيلات، وهذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية.[3]

1 _ الجوهري إسماعيل، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، ط/2، بيروت، لبنان، ص 307

2 _ درفيل سعدة، "تعاطي المخدرات في الجزائر واستراتيجية الوقاية" ،اطروحة دكتوراه في علم النفس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية:2010/2011م. ص17.

3 _ عيد محمد فتحي ، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض،1988م، ص130.

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أنّ المخدرات تؤثر في الجانب الجسمي والنفسي والعقلي تأثيرا سلبيا على المتعاطي وعلى المجتمع الذي يحيط به ، والأخطر من ذلك أن يتحول إلى مدمن عليها، لا يمكنه الاستغناء عنها ، بحيث يصبح هذا الشخص غير طبيعي في تصرفاته، وحاجاته البيولوجيا، فتكون حاجته إلى هذا المخدر أشد من حاجته إلى الطعام ، وذلك أنّه إذا توقف عنها فإنه يصاب بكثير من الأعراض النّفسية الخطيرة كالتّوتر ، والقلق، والهيجان ، ويقوم بسلوكات غير طبيعية، وهذا ما يدفعه للقيام بأي عمل مقابل الحصول على هذه المواد السّامة، حتى ولو كان ذلك الفعل إجراميا كالمساومة بعرضه أو عن طريق السّرقة والقتل والاعتداء.

المطلب الثاني: التّعريف بالإدمان على المخدرات وصفات المدمن عليها

الفرع الأول : تعريف الإدمان على المخدرات :

يعرّف الإدمان على أنّه:" الميل الشديد أو الحاجة شبه اللاإرادية في تعاطي المخدرات ، ويرافق مرحلة الإدمان الشعور الشديد بالحاجة الملحة إلى استخدامه والرغبة في زيادة الكمية المستخدمة، كما يتبع ذلك غالبا اعتماد نفسي وجسدي أو عضوي على التناول، وظهور عوارض ارتدادية مؤلمة جسدية أو نفسية للمريض عند الانقطاع عن تناول المادة المخدرة"[1].

فالإدمان حالة مرضية تنتج عن استمرار الفرد في تعاطي المخدرات إلى درجة يستحيل عليه التوقف عن تناولها، حيث تتولّد لديه رغبة قهرية في مواصلة التعاطي، والإدمان على المخدرات يظهر لدى الفرد في شكل اضطرابات نفسية قد تخلق عدوانية تجاه الآخرين أحيانا ، وأحيانا قد تصل إلى بالفرد إلى مستوى المرض العقلي، أو قد تدفع به إلى محاولة الانتحار أو الانتحار الفعلي[2].

1 _ أبو عمه عبد الرحمان محمد "حجم ظاهرة الاستعمال الغير مشروع للمخدرات ، مركز الدراسات والبحوث، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1989،1م،ص22.

2 _ صادقي فاطمة ، الآثار النفسية للإدمان على المخدرات" مجلة نفسية تربوية ، العدد12، ص192.

ومنه يستنتج أن الإدمان هو عبارة عن" تعاطي مستمر للمواد المخدرة، ويصبح في حالة من التبعية لها إلى درجة لا يمكن للفرد التوقف عن تعاطي هذه المواد وإلا تعرّض لأضرار نفسية فيزيولوجية خطيرة ويشمل تأثيرها الخطير على المجتمع أيضا، لأن المدمن أثناء إدمانه يكون في حالة من اللاوعي، وبالتالي فهو غير مدرك لتصرفاته وعادة ما يقوم بتصرفات متهورة قد تصل إلى حد الإجرام "[1].

الفرع الثاني: صفات المدمن على المخدرات:

يتميز المدمن على المخدرات بجملة من الصفات أهمها:

_ الكسل الدائم والتثاؤب المستمر.

_ الاهمال وعدم الاهتمام بالمظهر.

_ شحوب الوجه والعرق وظهور رعشة في الأطراف.

_ فقدان الشخصية والهزال والامساك.

_ الانطوائية والانعزال عن الآخرين بصورة غير عادية.

_ الاهمال في الامور الذاتية وعدم الانتظام في الدراسة أو العمل.

_ اللّجوء إلى الكذب والحيل الخادعة للحصول على المزيد من المال.

_ اللّجوء إلى السرقة أحيانا من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المادة التي يدمنها، وقد أدى الادمان بالبعض إلى أن باع جميع ممتلكاته، وحتى مسكنه الذي يعيش فيه مع أفراد أسرته. [2]

1 _ عجيلات عبد القادر" محاضرات في مقياس مخاطر المخدرات" مطبوعة الدعم البيداغوجي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة لمين دباغين سطيف2،2017 /2018م، ص45.

2 – قمر عصام توفيق، المشكلات الاجتماعية المعاصرة"، دار الفكر ناشرون، الأردن ،ط1، 2008م،ص72،73.

المطلب الثالث: أسباب تعاطي الشباب للمخدرات والإدمان عليها

يعدّ تعاطي المخدرات أحد أوجه السلوك المنحرف، ومصدر خطر يهدّد سلامة الفرد والمجتمع، وهذا يحتم علينا معرفة الأسباب المؤدية بالشباب إلى تعاطي المخدرات ، وهو ما يمكننا من فهم أكثر لواقع هذه المشكلة الخطيرة والمتفاقمة في مجتمعنا .

يمكن تحديد الأسباب لمؤدية الى تعاطي المخدرات بما يأتي :

الفرع الأول: الأسباب الإقتصادية وتشمل

- البطالة وما تتركه من ضغوط كبيرة في مواجهة الحياة فضلا" عن قلة فرص العمل وتوفر الفراغ لدى الشباب، الأمر الذي يدفع العاطل للاتجاه بغرض الهروب من الواقع والشعور بالإحباط .[1]

- انتشار ظاهرة الاتجار بالمخدرات وتهريبها من الدول الأخرى الى الجزائر بحيث أصبحت جزء من اقتصاد بعض الدول ومنتجاتها، بالاضافة إلى لجوء بعض الشباب إلى المتاجرة بالمخدرات لطلب الربح السّريع واستغلال القُصَّر في ذلك، "وتشير كل القرائن الى أنّ الدّرجة التي تتوفر بها مادة نفسيّة غير مشروعة في المجتمع تعتبر عاملا مهمًّا في شيوع الاقبال عليها ولو على سبيل التجريب".[2]

الفرع الثاني: الأسباب النفسية وتشمل ما يأتي:

- الرّغبة في التخلّص من المشكلات النّفسية: فالضّغوط النّفسية الكبيرة التي يتعرّض لها الشّباب نتيجة الاخفاق في الدّراسة أو الاحباط في العمل أو عدم تحقيق

1 –ناسو صالح سعيد ، دور المرشد النفسي في المؤسسات التعليمية لوقاية الشباب من آفة المخدرات، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العددان: 26– 27،ص 271.

2 – الهويش يوسف بن محمد، أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منها" المجلة العربية للدراسات الامنية، المجلد 33العدد70 ، ص262.

حاجات ملحّة لدى الفرد ،تجعلهم عرضة للاكتئاب والقلق، فقد يهرب الشّباب من مواجهة هذه الضّغوط بالالتجاء إلى المخدرات[1].

●وجود رغبة شخصية في التجريب او حب الاستطلاع والمجازفة او وجود توهم بان التعاطي للمخدرات يدل على الاستقلالية وقوة الشخصية، وقد يستخدم الشباب المخدرات من أجل بيان أنّهم مميزون عن الآخرين، وأن لهم هويتهم التي تختلف عن الآخرين.[2]

● "إنّ شعور المراهق بعدم الانتماء للمجتمع والعزلة واضطرابه في البحث عن الذات وكثرة أوقات الفراغ والبحث عن المتعة الوقتية(الفورية) ، والتهرب من مجابهة المشاكل وعدم الصمود أمام الصعاب كل ذلك يؤدّي إلى ميل المراهق نحو اللجوء إلى استعمال المخدرات للتهرب من الوضع الحرج الموجود فيه".[3]

.**الفرع الثالث: أسباب اجتماعية** :وتشمل:

1- **العوامل الأسرية**: وتتمثل فيما يأتي:

●التنشئة الأسرية الخاطئة: فعادة ما ينحرف الأبناء نتيجة اعتماد أحد الوالدين أو كلاهما لأساليب تنشئة خاطئة كالإهمال أو القسوة المبالغ فيها أو التذبذب...الخ، تجعلهم ينفرون من الأسرة ويتخذون ملجأ آخر لهم في الشارع أو مع جماعة رفقاء السوء[4]، فالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الشاب الجزائري هي التي تؤثر في تشكيل ونمو شخصيته، وما تنطوي عليه هذه البيئة من أساليب تربوية فاشلة في تكوين

1 _ البداينية ذياب موسى ، الشباب والانترنت والمخدرات، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1، ص24.

2 _ المرجع نفسه، ص25،26.

3 _ ينظر: محمد الحاج علي، المخدرات "السموم" بدون ذكر دار النشر، 1989م، ص7، الغريب عبد العزيز بن علي، ظاهرة العودة للإدمان على المخدرات في المجتمع العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1، 2006،ص18.

4 _ ينظر: عجيلات عبد القادر، "محاضرات في مقياس مخاطر المخدرات"،مرجع سابق، ص68.

شخصية ناضجة، مثل القسوة أو الإهمال أو الحرمان ومن مظاهر التنشئة الاسرية الفاسدة أن لا يمارس الأب أو الأم أو كلاهما دوره في تنشئة وتربية وتوجيه الأبناء التوجيه الصّحيح، وحيث تكون هناك تفرقة بين الأبناء في المعاملة او استخدام القسوة أو الاهمال أو التدليل او انحراف أحد الأبوين او كلاهما فينعكس سلوكه على الأبناء .[1]

فالأسرة الصالحة هي مصدر للعواطف والسلوكات لدى الأطفال، إذ أنها تقوم على رعاية الفرد من حيث القلق والخوف وغيرها من الظروف الاجتماعية، ويرى تالكوت بارسونز أن العائلة مصدر لصنع شخصية الإنسان، وتكون مكمّلة من حيث التركيب إذا كان أفرادها أصحّاء وملتزمين ومتحدين ويحافظون على نسيجها، فتضمن للفرد بيئة آمنة ماديا ومعنويا، لذلك فإنّ العلاقات بين أفراد العائلة تبنى على العاطفة والمحبة والخدمات المتبادلة، وسلوكات التفاعل الإيجابية لكي تنشئ فردا مسؤولا وناضجا بكل المقاييس [2].

● **التفكك الأسري**: ونعني به النزاعات والصراعات التي تنشب داخل الاسرة أو أجواء التوتر والاختلافات الدائمة بين أطراف الاسرة وخاصة الوالدين ، ومن التفكك الأسري انتشار ظاهرة الطلاق ، وقد تكون بسبب وفاة الأب أو الأم والتي تلقي بظلالها سلبيا على الأبناء الذين يفتقدون في ظل مثل هذه الظروف للاهتمام والحنان والعطف الاسري وبالتالي يبحثون عن ما يعتقدونه ملجأ لحل المشاكل[3].

● "غياب الرقابة الوالدية على سلوكيات الأبناء وتصرفاتهم مما يتيح لهم مجالا أكبر من الحرية" ، يالإضافة إلى غياب الدور التوعوي للآباء بهذه المواد المخدرة وخطورتها

1 _ ينظر: عبد المنعم عفاف محمد، "الإدمان: دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه"، مصر، دار المعرفة الجامعية،2009م، ص99.

.

2 _قازان عبد الله ،"ادمان المخدرات والتفكك الأسري :دراسة سوسيولوجيا"، ط1، 2005م ص271.

3 _ ينظر: عجيلات عبد القادر" محاضرات في مقياس مخاطر المخدرات، مرجع سابق، ص68.

على الصحة، فغياب التوجيه الأسري يكون نتيجة انشغال الوالدين في طلب الرزق والتحصيل المادي، الأمر الذي يوجد فراغا في توجيه النشء، كما أن انشغال الوالدين عن تربية ابنائهم بالعمل والسفر أو بعدم متابعتهم ومراقبة سلوكهم يجعل الابناء عرضة للضياع والوقوع في مهاوي الادمان، لأن هذا يمكّن الأبناء من الخروج بدون رقابة ، فيختلطون بأناس غير صالحين، ولا شك أنه مهما كان العائد المادي من وراء العمل أو السفر فإنه لا يعادل الأضرار الجسيمة التي تلحق الأبناء نتيجة عدم رعايتهم الرعاية السليمة.[1]

- القدوة السيئة في الأسرة كتعاطي أحد الوالدين أو كلاهما أو الأخ الأكبر للمخدرات ، فباعتبار أنّ الآباء قدوة لأبنائهم فإنّ درجة التقليد لهم من طرف أبنائهم ستكون كبيرة جدا في سلوكاتهم وممارساتهم ، وتعاطي المخدرات هي إحدى المظاهر السلوكية التي يقلّدها الأبناء باعتبارها نمطا سلوكيا لآبائهم و جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية، فالأسرة المنحلّة خُلُقيا، عادة ما تكون الممارسات الخاطئة لأفرادها كتعاطي المخدرات أو الادمان عليها أمرا طبيعيا لا يستوجب منها العقاب ، وتصبح بذلك عاملا مشجعا لا رادعا لمثل هذه التصرفات [2].

2-تأثير رفقاء السوء :

ويتمثل ذلك في دور رفقاء السوء في الترغيب في المخدرات أو الحث على تجريبها أو التوريط فيها او التقليد أو تيسير فرص ذلك . وقد أكّدت بعض الدراسات إلى أنّ 87٪من الأسباب تعود إلى رفقاء السوء و65,8٪ للتفكك الاسري والاهمال و60٪ لضعف الوازع الديني و47,7٪لضعف الرقابة الاسرية و41,2٪ لضعف التوعية الاعلامية بمخاطر المخدرات و41,6٪ لوقت الفراغ و30,9٪لحب التجريب وتقليد الاخرين . وأكدت دراسة أجريت على شباب مصر أن الدوافع الحقيقية لتعاطي

1 _ الهويش يوسف بن محمد (2017م) "أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منها" المجلة العربية للدراسات الامنية، المجلد 33، العدد70 ، الرياض، ص271..

2 _ ينظر: عجيلات عبد القادر" محاضرات في مقياس مخاطر المخدرات، مرجع سابق، ص68.

الحشيش لدى الشباب في سن العشرين هو مجاراة أصحاب السوء والحصول على الفرفشة وحب الاستطلاع وقبول المادة المخدرة كهدية وبلغت نسبة ذلك 77٪واكد 25٪ إلى وجود الدافع الجنسي ،"فعادة ما يكتسب الشاب خبرة التعاطي من أصدقائه ، كما أنّه في الغالب ما يحصل على المخدر لأول مرّة منهم أيضا، ولذلك تلعب جماعات الرفاق والأصدقاء دورا مهمّا في عملية تعاطي المخدرات، وتبرز تلك الاهمية إذا علمنا ان الموقف الاجتماعي الذي غالبا ما يحيط بأول مرة لممارسة التعاطي، قد اتصف بأنّه عادة ما يكون جلسة أصحاب، فعضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة محاولة تجربة المخدر فضلا عن وجود متعاطين آخرين داخل الجماعة يشجعونه، وأحيانا ما يدفعونه إلى التعاطي، ويصبح التعاطي في حد ذاته مفتاح الاستمرار في عضوية تلك الجماعة"[1]

3-**المحاكاة وحب التقليد:** وهي تقليد شخص معين من قبل الشخص المنحرف الامر الذي اوصله الى هذه الحالة حيث يكون غياب التوجيه والقدوة الحسنة وتاثير النموذج السيء من خلال تهيئة الفرص لطرح نموذجه امر يسير ويقود الى هذا النوع من الانحراف ، كما يرجع ذلك إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولة إثبات ذواتهم وتطاولهم على الرجولة قبل اوانها عن طريق تقليد الكبار في افعالهم وخاصة تلك الافعال المتعلقة بالتدخين والمخدرات من اجل إضفاء طابع الرجولة عليهم أمام الزملاء أو الجنس الآخر[2]

4- **تأثير الحي السكني:** "إن طبيعة المنطقة لها تاثير سلبي كبير خاصة اذا ماكانت المنطقة موبوءة ويكثر مثل هذا في المناطق الهامشية والتي تعاني من الحرمان المادي

1 _الجوهري محمد محمود، السمري عدلي محمود، "المشكلات الاجتماعية" دار المسير ، الأردن، ط1،2011م، ص373،374.

2 _الهويش يوسف بن محمد، أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منها، مرجع سابق، ص259.

والفقر والجهل او المناطق العشوائية نتيجة لما تعانيه من امراض صحية ونفسية واجتماعية وازمات اقتصادية".[1]

5-**ضعف الوازع الديني** :وعدم التمسك بالجانب الاخلاقي والسلوك الحسن وتجنب الكبائر والانحراف التي تؤدي الى انهيار حياة الفرد

6- **الشّعور بالفراغ**: فإن سوء استغلال اوقات الفراغ يعد عاملا اخر في تهيئة فرص الانحراف وتعاطي المخدرات،" فلا شك أن وجود الفراغ مع عدم توافر الاماكن الصالحة التي تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمنتزهات، فشعور المدمن بالأهميّة والإنتماء للجماعات التي تستعمل هذه المواد. من عوامل تعاطي الشباب للمخدرات وارتكاب الجرائم"[2]

7- **الجهل عامة وضعف التوعية بأخطار المخدرات** يُعد سببا آخر يقع على عاتق الجهات المسؤولة سواء كانت حكومية أو صحية او إعلامية أو أسرية أو مدرسية أو جمعيات أو نقابات وغيرها، "فقد أكّدت الدراسات أنّ 68.6 بالمائة من المدمنين لا يعرفون آثار تعاطي المخدرات والإدمان"[3] .

9-**ضعف الضوابط الاجتماعية على السلوك المنحرف**، مع وجود جماعات تؤيد هذا السلوك وتسهل القيام به، وينطوي هذا على سهولة الحصول على المخدر وتوافره من خلال الاتجار بالمخدرات وقيام بعض الشباب بترويج المخدرات بمختلف أنواعها ومنها الأقراص المهلوسة وبيعها بمختلف الأثمان في الأحياء الشعبية وحتى في الأوساط المدرسية والجامعية ، مع توافر أوكار وأماكن التعاطي[4].

1 _ عبد المنعم عفاف محمد، "الإدمان: دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، مرجع سابق، ص100.

2 _ الهويش يوسف بن محمد، أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منه، مرجع سابق، ص259.

3 _ قازان عبد الله، ادمان المخدرات والتفكك الأسري :دراسة سوسيولوجية، مرجع سابق، ص106.

4 _ ينظر:عبد المنعم عفاف محمد، "الإدمان: دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، مرجع سابق ،ص100.

10- السّهر خارج المنزل: قد يفسّر البعض الحرية تفسيرا خاطئا على أنّها الحرية المطلقة حتى ولو كانت تضرّ بهم أو بالآخرين ، ومن هذا المنطلق يقوم البعض بالسّهر خارج المنزل إلى أوقات متأخرة من الليل، غالبا ما يكون في الأماكن التي تشجع على السُّكْر والمخدرات وغيرها من المحرّمات [1].

الفرع الرابع: أسباب تتعلق بوسائل الإعلام

تأثير وسائل الاعلام لما تطرحه من اعلانات ودعايات ، وما تعرضه من نماذج سيئة من افلام او برامج يغيب فيها الوعي والصورة الصحيحة التي يجب ان تظهر بها هذه البرامج من ان تؤدي رسالتها مما يتأثر بها الشباب ضعفاء النفوس ، وخصوصا وسائل الإعلام الأجنبية ، وذلك من خلال برامجهم الهدّامة التي تصور حالة المتعاطي للمخدر على أنها حياة نشوة وفرح وسعادة وهروب من الواقع بكل ما يحمله من مشاكل وعراقيل بالنسبة له وأنّها وسيلة للنّسيان، كما أنّ وسائل الإعلام توضح كيفية التعاطي من خلال بعض البرامج التي تعرضها.[2]

الفرع الخامس: أسباب سياسية:

إنّ كثرة ترويج وانتشار هذه المخدرات والسموم بمختلف أشكالها وأنواعها بحيث أصبحت في متناول الجميع نتيجة كثرة الاتجار بها واعتبارها وسيلة من وسائل الربح السريع مما جعلها خطرا يهدد حياة الكثير من الشباب، بل زاد خطره إلى درجة استخدامه كسلاح خفي في الحروب بين الدول مستهدفا بشكل خاص فئة الشباب منهم من أجل تحويلهم من قوة وطنية فاعلة ومنتجة إلى قوة مدمّرة تشلّ حركة ذلك المجتمع وتبدّد ثرواته بل وصل الأمر إلى أن خطر المؤثرات العقلية (المخدرات)لم يعد مقتصرا على فئة الشباب وحدها بل امتدّ ليشمل النّشء وصغار السّن. [3]

---

1 _ الهويش يوسف بن محمد، " أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منه، مرجع سابق، ص259.

_ينظر: عجيلات عبد القادر " محاضرات في مقياس مخاطر المخدرات، مرجع سابق، ص 2,70

3 _الهويش يوسف بن محمد، أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منه، مرجع سابق، ص 252.

المطلب الرابع: حكم تعاطي المخدرات والاتجار بها في الشريعة الاسلامية

الفرع الاول : حكم تعاطي المخدرات شرعا:

لا خلاف بين العلماء في حرمة تناول المخدرات بجميع أصنافها ، ففي الشّريعة نصوص عامّة من القرآن والسنة تحرّم على الانسان كل ما يضرُّ بصحته أو جسمه او عقله أو ماله، فتناول السّموم بجميع أنواعها حرام ومنها المخدّرات التي أثبت الأطبّاء والعلماء أضرارها الصحيّة والاقتصاديّة.[1]

ومن هذه الأيات قولهﷻ:«وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »،[البقرة:194] وقولهﷻ:«وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثُ »،[الأعراف:157] ولا شكّ أنّ المخدرات عند ذوي العقول السّليمة تُعد من الخبائث والسّموم الضارة بجسم الانسان وعقله وماله، وتؤدّي إلى الهلاك.

ومن السُّنة: ما روي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ)).[2]

ووجه الدّلالة من هذا الحديث هو النّهي عن المسكر والمفتّر و هو المخدرات، يقول الإمام الخطابي –رحمه الله– في بيان المفتر: " المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف، وهو مقدمة السُّكر،

نهي عن شربه لئلا يكون ذريعة إلى السُّكر ".[1]

---

1 –ينظر: أستاذنا يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1433ه/2012م.، ص93، 94.

2 – أبوداود، سنن أبي داوود، كتاب: الأشربة، باب: النّهي عن المسكر، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا،ح: (3686)،ج5،ص527، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ح: (26634)، ج44، ص246، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1416ه.

وصحّحه الحافظ العراقي، كما في "فيض القدير" ج6 ، ص338 ، وصحّحه أيضًا الحافظ في الفتح، ج 10،ص44 ، وقال محققو المسند: صحيح لغيره.، وصححه السيوطي في الجامع الصغير، رقم ح: (9498)، ص565.

وقال الحافظ ابن حجر: "استُدلَّ بمطلق قولهﷺ:((كُلِّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ))على تحريم ما يُسكرُ ولو لم يكن شرابًا، فيدخُل في ذلك الحشيشة وغيرها، وقد جزم النّووي وغيره بأنّها مسكرةٌ، وجزم آخرون أنّها مخدّرة، وهو مكابرةٌ لأنّها تُحدث بالمشاهدة ما يحدثه الخمر من الطرب والنشأة والمداومة عليها والانهماك فيها، وعلى تقدير أنّها ليست مسكرة فقد ثبت في أبي داوود النّهي عن كل مسكر ومُفَتِّرٍ".[2]

قال الإمام الصنعاني: "ويحرم ما أسكر من أي شيء وإن لم يكن مشروباً كالحشيشة".[3]

وفي تعاطي المخدرات تضييعٌ للأموال الطّائلة، وقد" نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال"[4].

ومن المجمع عليه بين الفقهاء أنّ ما يؤدي إلى الضرر ويوقع في المهالك فإن اجتنابه واجب وفعله حرام عملا بقاعدة:" لا ضرر ولا ضرار"[5] وقاعدة: "الضرر يزال".[6]

وقد حكى الحافظ العراقي، وشيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيشة.[7]

1 -محمد أشرف الصدّيقي، عون المعبود على شرح أبي داوود حزم، بيروت، لبنان، ط/1، 1436ه/2005م،ج1، ص1675.

2-ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، ج10، 45.

3 - الصنعاني، سبل السّلام، ج4، ص53.

4- البخاري محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 1992م،ج2،ص86.

5 - ينظر محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهيّ وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ج1، ص199.

6-ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص210.

7 - ينظر: محمد أشرف الصدّيقي، عون المعبود على شرح أبي داوود حزم، بيروت، لبنان، ط/1، 1436ه/2005م، مصدر سابق، ج1، ص1675.

الفرع الثاني: حكم الاتّجار بالمواد المخدّرة

يحرم الاتجار بالمخدرات واتخاذها وسيلة للرّبح، وذلك لأن الله إذا حرّم شيئًا حرّم ثمنه: أي أنه يحرم بيعه وأكل ثمنه لقولهﷺ: " إن الله إذا حرّم شيئا حرّم ثمنه "[1]، وأيضا لاتّفاق العلماء على أنه لا يجوز التّعاون على الاثم والعدوان مطلقًا، وأن ما يؤدي إلى إيذاء جماعة المسلمين ممنوع شرعًا، ولا شك أنّ بيع وترويج المخدرات الضارة بالفرد والمجتمع هو نوع من انواع التعاون على المعصية والشر والعدوان والإجرام .[2]

جاء في المؤتمر الإقليمي السادس للمخدرات المنعقد في الرياض عام (1974م): "أجمع فقهاء المذاهب الإسلامية على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتها وتعاطيها، طبيعية كانت أو مخلَّقة، وعلى تجريم من يُقْدِم على هذا".

المطلب الخامس: وسائل حماية الشباب من تعاطي المخدرات من منظور شرعي:

من المعلوم ان الوقاية خير من العلاج ، وخاصة عندما يتعلق الامر بتعاطي المخدرات ، حيث أن ادمان المخدرات من أعقد المشكلات الطبية والنفسية التي ليس من اليسير التعامل معها او ضمان القضاء عليها ، نظرا لتعلق المدمن الشديد بالمادة التي تعود تناولها وصعوبة صرفه عن ذلك ،فكانت الوقاية من هذا الأمر اكثر فائدة وأجدى نفعا ، ولهذا نجد منهج الاسلام قد شمل كل ما اقترحه الباحثون في هذا الشأن وزاد عليه في تكامل وتناسق ويعطي لهذه المشكلة حلولا حقيقية إذا طُبّق واعتني ربه بشكل صحيح ، وعلى جميع المستويات، فمثلا نجد العناية بالتربية والأسرة والصديق أو الجليس ، والحث على العمل والكسب الحلال، وغرس القيم الصالحة في نفوس النشء، ودور المسجد والأئمة والدعاة إلى الله في التوعية والإرشاد

1- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج1،ص242.

2-_ النّجيمي محمد بن يحي، "المخدرات وأحكامها في الشريعة الاسلامية" اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1، 2004م،ص36.

والتوجيه لأفراد المجتمع كبارا وصغارا،كلّها أمور أكّدها المنهج الإسلامي، وهي عوامل وقائية من خطر الوقوع تحت طائلة المخدرات[1].

وتتطلب الوقاية والحماية من خطر تعاطي المخدرات عدة أدوار لتفعيل عملية التوعية والارشاد ومنها:

_ تفعيل دور الأسرة في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرات من خلال التربية الصحيحة ومراقبة الأبناء وتوعيتهم وحمايتهم من رفقاء السوء وملء فراغهم بالأشياء النافعة كالرياضة وغيرها من الأنشطة المفيدة بالإضافة الى المحافظة على تماسك الأسرة وخلق جو من العطف والاهتمام بمشاكل الأبناء النّفسية ومعالجتها.

_ تفعيل دور المؤسسات التربوية من خلال الأنشطة اللاصفية والتوعية بمخاطر المخدرات، وإقامة الملتقيات في الجامعات للتحسيس بمخاطر الادمان على المخدرات.

_ تفعيل دور الاعلام في التوعية بأخطار المخدرات عن طريق الحملات الاعلامية الهادفة.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نخلص الى النتائج الآتية:

_ يشكّل تعاطي المخدرات والادمان عليها ظاهرة اجتماعية خطيرة ومتفاقمة تهدد صحة وأمن الفرد والمجتمع.

_ يرجع تعاطي الشباب الجزائري للمخدرات إلى عدة عوامل واسباب :اقتصادية، ونفسية، واجتماعية ، وإعلامية وسياسية. ولعل من ابرزها هو غياب دور الأسرة في الاهتمام بتربية الابناء تربية اسلامية وتحصينهم من هذه الآفة المدمرة.

1 _ الدلبحي عوض بن عبد الله، " الإجراءات الشرطية والعوامل الاجتماعية المرتبطة بظاهرة تعاطي النساء للمخدرات" جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض2004م، ص72 .

-الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات مدمرة للإنسان والمجتمع، ومتصادمة مع أحكام الشريعة الإسلامية وحِكَمِها؛ وبالتالي كان حكمها التحريم، وكذلك فإن الاتجار بالمخدرات بيعاً وشراء و تهريباً وتسويقاً وربحاً كله حرام كحرمة تناول المخدرات؛ لأن ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام.

_تتمثل سبل الوقاية من ظاهرة المخدرات فيما يلي:

_ تقوية الوازع الديني لدى الافراد، فالمؤمن الملتزم بأحكام الشرع لا يمكنه أن يقدم على تعاطي هذه المخدرات التي تشكّل خطرًا على صحته، وعلى أسرته، وعلى مجتمعه.

- الاهتمام بالتربية الصحيحة للأبناء ومرافقتهم وتوجيههم .

_ تفعيل دور الأئمة والأساتذة والنفسانيين وجمعيات الأحياء في التوعية والتحسيس بمخاطر المخدرات والإدمان عليها.

_التعاون بين جميع أفراد المجتمع لمحاربة هذه الآفة الخطيرة وسرعة التبليغ عن المروجين لهذه السموم لوقاية المجتمع من شرورهم وذلك من باب النهي عن المنكر.

التوصيّات:

_ عقد العديد من الندوات في أماكن تجمع الشباب كالمراكز الثقافية والأحياء الجامعية، ودور الشباب، لتبصيرهم بأضرار المخدرات.

_ تضمين البرامج التعليمية دروسًا ومحاضرات حول الآثار السّلبية للمخدرات و طرق الوقاية منها.

_ قيام وسائل الاعلام بحملات دعائية حول أضرار المخدرات وتوعية الأسر بحماية أبنائهم من هذه الآفة الإجتماعية.

_التّكثيف من الخطب والدروس في المساجد للتوعية بمخاطر هذه المخدرات على الفرد و المجتمع.

_ التكفُّل النّفسي بالمدمنين عن طريق مراكز معالجة الإدمان.

المصادر و المراجع

1. _ القرآن الكريم.
2. -أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان،ط/1،1416ه.

- البخاري محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 1992م.

3. _ البداينية ذياب موسى "الشباب والانترنت والمخدراتّ"، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1،2011م.
4. -الجوهري إسماعيل، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط/2، بيروت، لبنان.
5. -_الجوهري محمد محمود، السمري عدلي محمود، "المشكلات الاجتماعية" دار المسير ، الأردن، ط1، 2011م.
6. -أبوداود، سنن أبي داوود، ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، طبعة خاصة، 1430ه/2009م.
7. -درفيل سعدة، "تعاطي المخدرات في الجزائر واستراتيجية الوقاية" ،اطروحة دكتوراه في علم النفس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية:2010/2011م.
8. -الدلبحي عوض بن عبد الله،"الإجراءات الشرطية والعوامل الاجتماعية المرتبطة بظاهرة تعاطي النساء للمخدرات" جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض2004م .
9. الزّحيلي محمد مصطفى ، القواعد الفقهيّة وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/1، 2006م..
10. ___ بن سالم جابر موسى وآخرون،" المعجم العربي للمواد المخدرة والعقاقير النفسية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،2005م.
11. -الصّديقي محمد أشرف ، عون المعبود على شرح أبي داوود، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/1، 1436ه/2005م.

- عبد المنعم عفاف محمد، "الإدمان: دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، مصر، دار المعرفة الجامعية ،2009م.

12. -عجيلات عبد القادر" محاضرات في مقياس مخاطر المخدرات" مطبوعة الدعم البيداغوجي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة لمين دباغين سطيف2،2017/2018م.
13. -أبو عمه عبد الرحمان محمد" حجم ظاهرة الاستعمال الغير مشروع للمخدرات ، مركز الدراسات والبحوث، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1، 1989م.

14. -عيد محمد فتحي" جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن"، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، 1988م.
15. -الغريب عبد العزيز بن علي، ظاهرة العودة للإدمان على المخدرات في المجتمع العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ط1، 2006م.
16. _ قازان عبد الله،"ادمان المخدرات والتفكك الأسري :دراسة سوسيولوجيا، ط1، 2005م.
17. -_ قمر عصام توفيق، "المشكلات الاجتماعية المعاصرة"، دار الفكر ناشرون، الأردن ،ط1، 2008م.
- محمد الحاج علي، المخدرات "السّموم" بدون ذكر دار النشر، 1989م.
18. -النّجيمي محمد بن يحي، "المخدرات وأحكامها في الشريعة الاسلامية" اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ط/1، 2004م.
- يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1433هـ/2012م.،

19. المقالات العلمية:

20. _ صادقي فاطمة ، "الآثار النفسية للإدمان على المخدرات" مجلة نفسية تربوية العدد:12جوان2014م.
21. _ ناسو صالح سعيد، "دور المرشد النفسي في المؤسسات التعليمية لوقاية الشباب من آفة المخدرات"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العددان: 26- 27، 2010م.
22. الهويش يوسف بن محمد ،"أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منها" المجلة العربية للدراسات الامنية، المجلد 33، العدد70 ، الرياض2017م .